أحكام الحج والعمرة

من

حجة النبي وعمراته

تأليف

أحمد عبد الغفور عطار

مكة المكرمة

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
بيروت ، ذو القعدة ١٣٩٧
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٧

أحكام الحج والعمرة
من
حجة النبي وعمراته

المقدمة

هذا الكتاب إيجاز لكتابنا « حجة النبي صلى الله عليه وسلم » الذي يقع في ٤٦٤ صفحة من المقاس الكبير الذي أفضل وزير الحج والاوقاف البحاثة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع بنشره على نفقة وزارته ، وصدر في موسم الحج سنة ١٣٩٦هـ .

ولما كان الكتاب ضخماً ومرجعاً للعلماء والباحثين فالحاجة داعية إلى ايجازه في كتاب من مقاس كتب الجيب ، يسهل حمله والرجوع اليه بحيث يجد فيه المتعجل والمتأني والعالم وطالب العلم مبتغاه في يسر وسهولة .

وقد كتب الاستاذ الفاضل محمد صفوت السقا أميني الامين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة حرسها الله في كلمة عن « حجة النبي » نشره بجريدة الرابطة ختمه بقوله :

« ولعل الله تعالى يوفق المؤلف القدير إلى اصدار ملخص لهذا السفر الكبير يشتمل على أبرز الأحكام والموضوعات التي تناولها هذا الكتاب لتقوم الوزارة بإذن الله تعالى بطبعه ونشره على أوسع نطاق في البلاد الإسلامية ، وان يكون ذلك الملخص متاحاً بين يدي كل من يرغب في أداء فريضة الحج من الإخوة المسلمين ، ليسهل عليهم أداء نسكهم في يسر واطمئنان ، وعن وعي وعلم ومعرفة ، والله الموفق » .

وكتب سعادة الامين العام المساعد رسالة إلى معالي وزير الحج والأوقاف يشكره فيها على نشر وزارته للكتاب ، ويقترح تأليف ملخص له ونشره على نطاق العالم الإسلامي ، فاستجاب معاليه .

وها هوذا الملخص يصدر ، فالشكر لمعاليه ولسعادة الأمين العام المساعد ولمن اقترحوا تلخيصه وكتبوا عنه .

وأبتهل إلى الله ان ينفع به ، ويوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى .

مكة المكرمة **أحمد عبد الغفور عطار**

حجة النبي صلى الله عليه وسلم
كما يرويها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله

جابر بن عبد الله صحابي جليل ، وأبوه عبدالله صحابي جليل من أعظم الصحابة الأنصار الذين أيدوا رسول الله ونشروا الاسلام في المدينة ، وممن حضروا بيعة العقبة الثانية ، وجابر من أكابر فقهاء الصحابة ومحدثيهم ، وكان يُدَرِّسُ في مسجد النبي ﷺ ، وأخذ بعض الصحابة عنه ، وروى ألفاً وخمسمئة وأربعين حديثاً ، فهو أحد المكثرين في رواية الحديث ، وكف بصره في آخر حياته ، ومات رضي الله عنه بعد سنة سبعين من الهجرة ببضع سنين ، وقد أوصى بألا يصلي عليه الحجاج بن يوسف الثقفي .

وحديث سيدنا جابر في حجة النبي صلى الله عليه وسلم منسك كامل . وخير ما نفتتح

به كتابنا هذا بعد حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم حديث صاحبه جابر ابن صاحبه عبد الله ، لأنه علم غزير نافع ، وبركة دائمة ، وخير عميم .

قال سيدنا جابر رضي الله عنه :

« إنَّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذَّن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج ، فقَدِمَ المدينة بشرٌ كثير ، كلهم يلتمس أن يأتَمَّ برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله .

« فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عمَيس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي .

« وصلى رسول الله ﷺ بالمسجد ، ثم ركب القصواءَ حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مدِّ بصري بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهَلَّ بالتوحيد : لَبَّيك ، اللهم لبيك ،

لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريك لك .

وأهلَّ الناس بهذا الذي يُهِلّون به ، فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً منه ، ولزم رسول الله تلبيته » .

قال جابر رضي الله عنه : « لسنا ننوي الا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نَفَذ إلى مقام ابراهيم عليه السلام ، فقرأ : (واتَّخِذوا من مقام ابراهيم مصلى) وجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي يقول — ولا أعلم ذكره الا عن النبي ﷺ — كان يقرأ في الركعتين : (قل هو الله أحد) و (قل يا أيها الكافرون) ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ : (إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به .

« فبدأ بالصفا فَرَقِيَ عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحَّد الله وكبَّره وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

« ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ، فنزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدنا مشى ، حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا .

« حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال : « لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسُقِ الهدي ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليُحِلَّ ، وليجعلها عمرة .

« فقام سراقة بن مالك بن جُعشُم فقال : يا رسول الله، ألعامنا هذا ؟ أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال : « دخلَت العمرة في الحج مرتين ، لا بل لأبد الأبد » .

« وقدم عليٌّ من اليمن ببُدن النبي ﷺ ، فوجد فاطمة رضي الله تعالى عنها ممن حلَّ ، ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : ان أبي أمرني بهذا .

« قال : فكان علي يقول بالعراق : فذهبتُ إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول

الله ﷺ فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها ، فقال : « صدقت ، صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » قال : «اللهم اني أهِلُّ بما أهَلَّ به رسولك». قال : « فإن معي الهدي فلا تحل » .

« قال : « فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليٌّ من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مئة » .

« قال : « فحلَّ الناس كلهم وقصَّروا الا النبي ﷺ ومن كان معه هدي ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج .

« وركب رسول الله ﷺ ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة تُضرَبُ له بنَمِرَة .

« فسار رسول الله ﷺ ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضرِبت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلت له ، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال :

« إن دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مُسترضَعاً في بني سعد ، فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء ، فإنكم اتخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به : كتاب الله ؛ وأنتم تُسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغتَ وأديتَ ونصحتَ . فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد » ثلاث مرات .

« ثم أذّن ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً .

« ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل

بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حَبْل المشاة بين يديه واستقبل القبلة .

« فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص .

« وأردف أسامةَ خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ ، وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى ان رأسها ليصيب مَوْرِك رحله ، ويقول بيده اليمنى : « يا أيها الناس ، السكينة السكينة » كلما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبِّح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبيَّنَ له الصبح بأذان وإقامة .

« ثم ركب القصواءَ حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحَّده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضلَ بن عباس ، وكان رجلاً حسن الشعر ، ابيض ، وسيماً .

« فلما دفع رسول الله ﷺ مَرَّت به ظُعُن يجرين ، فطفق الفضل ينظر اليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحوَّل

رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن مُحَسِّر ، فحرّك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادي .

« ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجُعِلت في قِدر ، فطُبخت ، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها .

« ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر ، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال : انزعوا بني عبـــد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلواً ، فشرب منه » .

* * *

هذه قصة حج رسول الله ﷺ صورها جابر رضي الله عنه ، وقد صحبه في حجته من المدينة إلى أن عاد اليها ، وما أبلغ تصويره لهذه المشاهد تصويراً رائعاً ، لم يرد مثله

عن صحابي غيره ، وقد فصَّل جابر بعض المواقف والمشاهد والمناسك في أحاديث أخرى ، والحديث الذي ذكرناه أطول أحاديثه ، وأطول وأعم وأشمل من أي حديث سواه .

وما أحد كتب عن حجة الرسول ﷺ أو رواها أو تحدث فيها منذ عهد الراشدين إلى اليوم الا وهو يضع في ذهنه وبين يديه حديث جابر الذي كان شأننا معه شأن كل من كتب في حجة الوداع وما كتابنا هذا الا بمنزلة شرحه .

الحج فرض

•

شروط وجوبه

أيجب على الفور أم التراخي

الحج : أن يقصد المسلم إلى بيت الله الحرام مُحْرِماً من الميقات ليؤدي عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وما يتبعه من المناسك الأخرى . وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة مرة في العمر ، وفرض في السنة السادسة من الهجرة ، وقيل : في السنة التاسعة .

وفرض الحج من قول الله تعالى : « ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع اليه سبيلاً » . وأما أنه لمرة واحدة فمن قول رسول الله ﷺ : « الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » .

ومعروف أنه أحد أركان الاسلام الخمسة ، وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادةِ ألاَّ إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامِ الصلاة ، وايتاءِ الزكاة ، وصومِ رمضان ، وحجِ البيت من استطاع اليه سبيلاً » .

ومن أنكر فرض الحج فقد كفر وارتد عن دين الاسلام.

وشروط وجوب الحج خمسة :

الأول – الإسلام ، فلا تجب على غير المسلم .

الثاني – البلوغ ، فلا تجب على من لم يكن بالغاً .

الثالث – العقل ، فلا تجب على مجنون .

الرابع – الحرية ، فلا تجب على العبد .

الخامس – الاستطاعة ، وهي أن يستطيع الراغب في الحج أن يضمن الركوب والنفقة، وهما أهم ما في الاستطاعة.

ومن الاستطاعة أمن الطريق ، فان لم يتحقق له سقط عنه الحج ، كما أن صحة البدن من الاستطاعة ، فان فقدها لشيخوخته او مرضه سقط عنه الحج .

فاذا توافر لدى المسلم شروط وجوب الحج وجب عليه فوراً في جميع المذاهب إلا الشافعي فانه لا يجب لديه على الفور ، بل يؤديه على التراخي.

والأصح أن يؤديه فور الاستطاعة لحديث رسول الله ﷺ : « فعجلوا الحج ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»

أما المرأة فمثل الرجل ، إلا أنها تزيد عليه بوجوب وجود الزوج او المحرم وهو من لا يجوز له نكاحها أبداً .

فضل الحج والعمرة

قال رسول الله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » والكفارة : امحاء الذنوب وزوالها بسبب العمل الصالح : (ان الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده رده بأجر وغنيمة » .

وقال ﷺ : « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمئة ضعف » .

أيها الحاج ، انك لا تستطيع أن تتصور بخيالك الخصب عظم هذا الثواب يغدقه الله عليك اذا كان حجك مبروراً ، ووقفت في عرفات طائعاً مخلصاً .

إنك لا تستطيع أن تتصور بخيالك مضاعفة الأجر سبعمئة ضعف وليست سبعمئة مرة ، ولتتصور عظمة هذا الأجر من الله أريك مضاعفة الواحد عشرين ضعفاً :

١	مضاعفة	١	=	٢
٢	مضاعفة	٢	=	٤
٣	مضاعفة	٤	=	٨
٤	مضاعفة	٨	=	١٦
٥	مضاعفة	١٦	=	٣٢
٦	مضاعفة	٣٢	=	٦٤
٧	مضاعفة	٦٤	=	١٢٨
٨	مضاعفة	١٢٨	=	٢٥٦
٩	مضاعفة	٢٥٦	=	٥١٢
١٠	مضاعفة	٥١٢	=	١٠٢٤
١١	مضاعفة	١٠٢٤	=	٢٠٤٨
١٢	مضاعفة	٢٠٤٨	=	٤٠٩٦
١٣	مضاعفة	٤٠٩٦	=	٨١٩٢
١٤	مضاعفة	٨١٩٢	=	١٦٣٨٤
١٥	مضاعفة	١٦٣٨٤	=	٣٢٧٦٨